

المحاضرة التاسعة

التذكر

يحتل موضوع الذاكرة البشرية مكانة هامة لدى المختصين بالدراسات النفسية لارتباطها بمعظم الأنشطة النفسية التي يقوم بها الأفراد فالاهتمام بها ليس حديث العهد ، وإنما شكل محور الدراسات والتجارب العلمية منذ بداية ظهور علم النفس كحقل مستقل وتمثل الذاكرة ذلك النظام النشط الذي يقوم على استقبال المعلومات وترميزها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها .

تعريف التذكر

وهو القدرة على استدعاء او اعادة مادة سبق تعلمها والاحتفاظ بها في الذاكرة
دراسة الذاكرة :

تعد أبحاث ابنجهاوس من أشهر المحاولات الأولى التي اهتمت بدراسة الذاكرة على نحو علمي فلقد استخدم ابنجهاوس ما يعرف بالقوائم المتسلسلة لقياس أداء الأفراد على الاكتساب والتذكر وتمثلت الأساليب المستخدمة آنذاك في تعريض المفحوصين إلى مجموعة من القوائم التي تحتوي كلمات معينة بحيث يطلب منهم حفظها ثم استدعائها بنفس التسلسل ، وكان الهدف من ذلك هو قياس السرعة التي يستطيعون فيها اكتساب هذه المفردات والزمن اللازم لاستدعائها ومن الأساليب الأخرى التي استخدمها ابنجهاوس في دراسة الذاكرة تلك التي تتمثل في استخدام المقاطع عديمة المعنى ، حيث كانت تعرض على المفحوص مجموعات من المقاطع تتألف كل منها من (١٦) مقطعاً ، ويتألف المقطع الواحد منها من (٣) أحرف تشكل كلمة غير مألوفة للمفحوص وذلك لتجنب انتقال أثر التعلم السابق على الأداء في الاكتساب والاستدعاء.

العوامل المؤثرة في التذكر:

١- مدى الذاكرة :

يستطيع الشخص الراشد العادي أن يتذكر على الأقل لمدة دقيقة رقم تليفون يتكون من ٤ أرقام قد سمعه لمرة واحدة ، ولكن إذا كان يتكون من حوالي عشر أرقام فمن المحتمل أن نجد صعوبة في تذكرا حتى ولو سمعناه لمرتين .

٢- نوع مادة التذكر :

نجد صعوبة في تذكر بعض المواد أكثر من غيرها وتوضح بعض الدراسات أن الشعور أسهل في تذكره بصفة عامة من النثر والنثر أسهل من قوائم الكلمات غير المترابطة ، وأن هذه الأخيرة أسهل في تذكرها من المادة عديمة المعنى .

طرق تعلم مادة التذكر :

تتحقق فاعلية العمليات العقلية المكونة لنشاط الذاكرة استناداً الى مبادئ وقوانين التعليم الإنساني فبقدر ما تعتمد هذه العمليات على طرق فعالة في التعلم تكون فاعلية الذاكرة وفيما يلي نتناول بعض هذه الطرق :-

١- الطريقة الكلية والطريقة الجزئية :

يذخر علم النفس بدراسات عديدة حول الأسلوب الأمثل في تذكر المادة المتعلمة : هل من الأفضل تعلم المادة ككل أم تجزئتها إلى عناصر (الطريقة الكلية في مقابل الطريقة الجزئية) ، وقد اختلفت النتائج فبعضها كان يفضل الطريقة الكلية والآخر يميل إلى الطريقة الجزئية ولكن يتوقف ذلك على مقدار المادة ونوعها والشخص المتعلم نفسه وغير ذلك من العوامل الأخرى فلكل من الطريقتين مزاياه وعيوبه .

٢- طريقة التسميع :

هل من الأفضل بعد قراءة المادة لمرة أو مرتين أن نقرأها مرة أخرى أو نحاول استرجاع المادة مع التركيز على النقاط الضعيفة ؟ لاشك أن الطريقة الأخيرة (التسميع) هي الطريقة الأفضل .

٣- طريقة التعلم الموزع على فترات :

تؤكد بعض الدراسات مثل دراسة ستارش (١٩٢٧) أن التعلم والتدريب الموزع على فترات أفضل من التعلم المركز الذي يتكدس في فترة واحدة فالتعلم المركز قد يكون أقل فاعلية لأنه يرتبط بعوامل التعب والتشتت في حين أن التعلم الموزع ينطوي على تجدد النشاط وعلى تمثيل تدريجي للمادة المتعلمة بدلا من تناولها دفعة واحدة .

٤- المستوى العمري :

تتأثر فاعلية عمليات التذكر بعمر الفرد ارتباطاً بقدرته على التعلم وهنا يمكن أن نتساءل : عند أي مستوى تصل القدرة على التعلم إلى أقصى مستواها ، وفي أي سن تبدأ في التدهور؟

الإجابة على هذا السؤال ليست واحدة لأن القدرة على التعلم تتوقف على نوع المادة المراد تعلمها ولأن الناس تختلف عن بعضها الآخر في معدل نموهم وتدهورهم ، وأن قمة هذه القدرة يكون في العشرينات من عمر الإنسان، ثم تأخذ في التدهور ببطء حتى سن الخامسة والأربعين، وفي التدهور الأسرع بعد الخامسة والأربعين ولعل هذا يخالف الفكرة الشائعة بأن الأطفال الصغار يتمتعون بالذاكرة الأقوى .

٥- المستوى العقلي :

يتأثر التذكر ولاشك بمستوى ذكاء الفرد فالقدرة على التعلم والتذكر لدى الأطفال ضعاف العقول تكون ضعيفة ويتضح ذلك في كل العمليات العقلية المكونة لنشاط الذاكرة وعلى العكس من ذلك غالبا ما يتصف الأطفال الأذكيا بذاكرة قوية .

٦- الجنس (ذكر - أنثى) :

يبدى البنات غالباً تفوقاً على البنين من نفس مستواهن العمري في اختبارات الذاكرة وفي التعلم المدرسي ولكن نتائج البحوث في هذا الصدد متضاربة وغير مطلقة .

٧- مستوى الدافعية :

تلعب الدافعية والانفعالية دوراً حاسماً في التعلم والتذكر فيقدر ما تزداد الدافعية بقدر ما يقوي نشاط العقل في التعلم والتذكر في إحدى الدراسات أخبر الباحثون مجموعة من الطلاب أن يتذكروا أزواجاً من الكلمات بطريقتين فحينما طلب منهم تعلمها لكي يستبقوها في الذاكرة بصفة مستديمة أبدوا تعلماً وتذكروا أكثر فاعلية مما حدث عندما طلب منهم تذكرها بصفة مؤقتة وقد اتضح ذلك بالنسبة للتذكر المباشر والمرجأ .

النسيان

النسيان ظاهرة نفسية شائعة أو خبرة عامة يشترك فيها الناس جميعاً وهو يعني عدم القدرة على استدعاء ما رسخ في الذاكرة من معلومات على نحو دقيق أو سليم وبشكل جزئي أو كلي والنسيان نعمة ونقمة : فهو نعمة لأن الإنسان يميل إلى نسيان الأحداث المؤلمة التي مر بها ولأنه لا يستطيع أن يخزن في ذاكرته انطباعات وأثار عن كل ما مر به من أحداث في سنوات نموه المختلفة ، إذن خير لنا ننسى والنسيان قد يكون نقمة إذا اتخذ صوراً متكررة حادة قد تصل إلى حد نسيان ما تعلمه الفرد وما يتعلمه وفي مواقف حاسمة ، وقد يصل النسيان إلى حد فقدان القدرة على تذكر أبسط الأشياء المعتادة في الحياة اليومية .

معدل النسيان

كل ما نتعلمه يتعرض للنسيان بدرجة أو بأخرى ولكن أحداً لا يستطيع أن يحدد مدى السرعة التي يفقد بها الإنسان الانطباعات المتعلمة ، وما إذا كان النسيان يحدث بمعدل مستمر في كل مراحل وعمليات الذاكرة أو أن النسيان يكون أسرع في البداية أو في النهاية .

لقد حاول "ابنجهوس"، عالم النفس الألماني ، في مطلع القرن العشرين أن يحدد معدل النسيان فيما صار يعرف في تاريخ علم النفس بـ "منحنى ابنجهوس في النسيان"،

العوامل المؤثرة في النسيان :

تؤكد الدراسات النفسية على عدد من العوامل التي تكمن وراء ظاهرة النسيان وحدوثها بمعدل أكثر أو أقل سرعة ومن أبرز هذه العوامل :-

١- نوع المادة :- من الحقائق المقررة في علم النفس أن المادة سهلة التعلم تكون أيضاً سهلة التذكر وأن المادة الفقيرة بالمعاني وغير المترابطة الأوصال تكون أكثر عرضة للنسيان السريع وأن المادة التي يكتسب فيها المتعلم بصيرة لا تتبدد آثارها من الذاكرة أبداً .

٢- التعلم الزائد :- يؤدي التعلم الزائد الذي يتجاوز حد الاتقان للمادة إلى تقوية الانطباعات في الذاكرة ومن أمثلة هذا النوع من التعلم استخدام جدول الضرب ، تعلم الفرد لأسماء الأشخاص المحيطين به ، خبرة العمل ومهاراته ، وغير ذلك من الأمثلة .

٣- نسيان الصدمة :- لما كان استبقاء وخرن المعلومات يعتمد أيضاً على عمل الدماغ فإن أي شيء يحدث له قد يؤثر في هذه العملية فإذا تعرض شخص لصدمة أو ضربة شديدة في الدماغ نتيجة حادث أو أثناء اللعب يترتب عليها ارتجاج في المخ فإنه بعد أن يعود إلى وعيه لا يتذكر أي شيء عن الحادث أو اللعب أو حتى ما حدث في ذلك اليوم ، في هذه الحالة تكون الانطباعات الحديثة في الذاكرة أكثر عرضة للنسيان من الانطباعات الأقدم .

٤- العقاقير:- قد يحدث انطفاء في انطباعات الذاكرة وخاصة بالنسبة للانطباعات أكثر حداثة في حالات التشبع الزائد للدماغ أو تسممه بالعقاقير مثل الكحوليات والمخدرات وقد يؤدي التعاطي المستمر لهذه العقاقير إلى إتلاف خلايا المخ بما قد يؤدي إلى ضعف الذاكرة وتدهورها .

٥- الكف الرجعي :- قد يحدث بعض النسيان نتيجة وجود نشاط عقلي جديد يعقب تعلم الانطباعات الجديدة يطلق على تأثير النشاط الجديد على الانطباعات المتعلمة من قبل مصطلح "الكف الرجعي"، الذي يباشر تأثيره على التعلم السابق ، في هذه الحالة يحدث تداخل للانطباعات الجديدة مع الانطباعات القديمة وتدخل الارتباطات الجديدة في صراع مع القديمة ولكن يقل أثر الكف الرجعي إذا كانت الانطباعات القديمة باعثة على الارتياح ومدعمة بقوة ، وإذا لم يتكرر تداخلها مع الانطباعات الجديدة في المناشط اللاحقة للفرد .

٦- العوامل الدافعية والانفعالية :- وهي تمثل عاملاً هاماً في فاعلية عمليات التذكر فالمادة التي لا تستثير اهتمام المتعلم تكون أكثر عرضة للانطفاء والنسيان والمادة "الصادمة" التي تسبب إيلا ما نفسياً للفرد تكون أكثر عرضة للنسيان كما يذهب أصحاب التحليل النفسي ، ويؤكد السلوكيون (ثورندايك) أن المادة التي يتبعها أثر باعث على الارتياح تميل إلى أن تحيا في الذاكرة فيستدعيها الفرد في مواقف التعلم اللاحقة .

التفكير

يعد التفكير من أكثر الموضوعات دراسة وبحثاً في مجالات علم النفس وخاصة علم النفس المعرفي وعلم النفس التربوي وموضوع التفكير ليس من اهتمام الاتجاه المعرفي فقط بل عنيته به جميع المدارس الفلسفية والفكرية والتربوية لمساعدة الفرد كي يصبح أكثر قدرة على مواجهة الصعوبات والمشكلات التي تعترض طريقه وفي جميع مناحي الحياة المختلفة سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية أم أخلاقية أم سياسية.

إن التفكير من أكثر الظواهر التي نعرفها إثارة حيث إن الأفراد ومنذ سن الطفولة، يدركون بسرعة بأننا نفكر، وأن لديهم سرعة البديهة لإبداء آرائهم حول ما نفعله عندما نفكر. كما يمارس الأطفال ومنذ ولادتهم ما سماه بياحيه التفكير الحس حركي ، ثم تفكير ما قبل العمليات في الطفولة المبكرة ، ثم التفكير

المادي في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وأخيرا التفكير المجرد مع بداية مرحلة البلوغ .

تعريف التفكير

تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين التربويين حول التعريف العام للتفكير إذ قدموا تعريفات مختلفة إستناداً إلى أسس وإتجاهات نظرية متعددة وليس من شك أن لكل فرد أسلوبه الخاص في التفكير والذي قد يتأثر بنمط تنشئته ودافعيته وقدراته وخلفيته الثقافية وغيرها مما يميزه عن الآخرين ، الأمر الذي قاد إلى غياب الرؤية الموحدة عند العلماء بخصوص تعريف التفكير ، وخصائصه وأشكاله ، وأساليبه ولغاية هذا الكتاب لا بد من استعراض أهم التعريفات التي وردت في التفكير ومنها:

١- ديبونو : يرى أن التفكير هو العملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة، أي أنه يتضمن القدرة على استخدام الذكاء الموروث وإخراجه إلى أرض الواقع، مثلما يشير إلى اكتشاف متبصر أو متان للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف.

٢- كوستا : يرى أن التفكير هو المعالجة العقلية للمدخلات الحسية بهدف تشكيل الأفكار، من أجل إدراك المثيرات الحسية والحكم عليها.

٣- باريل : يرى أن التفكير بمعناه البسيط، يمثل سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند تعرضه لمثير ما بعد استقباله عن طريق إحدى الحواس الخمس، أما بمعناه الواسع فهو عملية بحث عن المعنى في الموقف أو الخبرة.

٤- ويعرف قطامي (٢٠٠١) التفكير على أنه عملية ذهنية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل الذهني بين الفرد وما يكتسبه من خبرات بهدف تطوير الأبنية المعرفية والوصول إلى إفتراضات وتوقعات جديدة .

خصائص التفكير

ويلخص جروان (١٩٩٩) خصائص التفكير بالنقاط الآتية

١- التفكير سلوك هادف، فهو لا يحدث في فراغ أو بلا هدف وإنما يحدث في مواقف معينة .

٢- التفكير سلوك تطوري يتغير كما ونوعاً تبعاً لنمو الفرد وتراكم خبراته.

٣- التفكير الفعال هو التفكير الذي يوصل إلى أفضل المعاني والمعلومات الممكن استخلاصها.

٤- التفكير مفهوم نسبي فلا يعقل لفرد ما أن يصل إلى درجة الكمال في التفكير أو أن يحقق ويمارس جميع أنواع التفكير.

٥- يتشكل التفكير من تداخل عناصر البيئة التي يجري فيها التفكير (فترة التفكير) والموقف أو الخبرة.

٦- يحدث التفكير بأشكال وأنماط مختلفة (لفظية رمزية، كمية منطقية، مكانية شكلية)، لكل منها خصوصية.

تصنيفات التفكير وأشكاله

يرى العديد من علماء النفس أنه يمكن تصنيف التفكير إلى مستويات حسب درجة تعقيد كل نمط من أنماط التفكير المختلفة ويصنف نيومان، مهارات التفكير المختلفة في فئتين رئيسيتين هما:

١- مهارات التفكير الأساسية : وتعنى بالأعمال اليومية الروتينية التي يقوم بها الفرد ويستخدم فيها العمليات العقلية بشكل محدود كإكتساب المعرفة، وتذكرها والملاحظة، والمقارنة، والتصنيف، والتفكير الحسي والعملي، كما يشمل بعض المهارات الدنيا في تصنيف بلوم مثل المعرفة والاستيعاب والتطبيق. ويعد إتقان هذه المهارات أمراً ضرورياً قبل الانتقال إلى مستويات التفكير العليا .

٢- مهارات التفكير العليا أو المركبة : وتتطلب الاستخدام الواسع والمعقد للعمليات العقلية، ويحدث هذا عندما يقوم الفرد بتفسير وتحليل المعلومات

ومعالجتها للإجابة عن سؤال، أو حل مشكلة لا يمكن حلها من خلال الاستخدام العادي لمهارات التفكير الدنيا. وتتطلب إصدار أحكام أو إعطاء رأي، واستخدام معايير ومحكات متعددة للوصول إلى النتيجة. وتشمل هذه المهارات التفكير الناقد والإبداعي، وما وراء المعرفي والاستدلالي والتأملي وغيرها .

ويقترح بول ١٩٩٠ Paul عدد من الطرق التي تعزز مهارات التفكير ومهارات التفكير العليا وهي:

١- إتاحة الفرص لممارسة أشكال التفكير المختلفة كالتفكير التأملي والإبداعي في حالات ومواقف من الحياة الواقعية للطلبة.

٢- تشجيع التعاون والتفاعلات الاجتماعية بين التلاميذ والمعلمين، حيث تتاح الفرص المناسبة للطلبة للتعبير عن الرأي والدفاع عن الإجابات واحترام آراء الآخرين.

٣- تشجيع الاكتشاف، وحب المعرفة، والإستقصاء، ومسؤولية المتعلم عن تعلمه.

٤- النظر إلى الفشل كفرصة للتعلم، وتشجيع الجهد وليس الأداء فقط لان الجهد الجيد سيقود في النهاية إلى أداء جيد.